

الإهداء إلى..

كل من يحاول رسم الابتسامة ويحفرها في قلوب الآخرين  
من كان سهلاً لا يشقى أحداً في رفقته  
من يظهر دينه في معاملته  
كل حافظ لكتاب الله وكل من يقرأ القرآن بصوت عذب إن  
لكم في قلبي مكانة كبيرة ..

في البداية عزيزي القارئ أعلم أنه قد أصابك من الخيبات ما أصابك وأحزن قلبك الكثير من الفقد بما يكفي ليجعلك صامتًا وأعلم أنه قد رحل الكثير عنك وقد تركك آخرون وحيدًا في منتصف الطريق، قد خانك حبيب بالتأكيد أو تركك صديق أو تحدث أحدهم عنك بسوء بينما لم تفعل له سوى كل معروف، قد تكون إجابة مطلبك تأخرت لذا أريد أن أخبرك شيئًا فأنصت إلي..

"لا يؤخر الله أمرًا إلا لخير ولا ينزع منك أمرًا إلا لأنه قد كتب لك الأفضل فلا تبتئس فقط اصبر واحتسب وتوكل على الحي الذي لا يموت .. إن أردت شيئًا بشدة فاطلبه من الله وألح في مطلبك فإن كان خيرًا لك فتأكد بأن الله سيسوقه إليك دون جهد منك وإن لم يكن فسيبعده الله عنك حتى ولو كادت روحك أن تخرج من بين ضلوعك خوفًا من فقد هذا الشيء لذا إذا سألت فاسأل الله فإن أعطى فهو مطلبك وإن منع فهو عطاؤه عز وجل "له في ذلك حكم" وتأكد بأنه سيسوق إليك عوضًا منه يغنيك عما فقدت ولو كان بينك وبين الموت لحظة سيصيبك جبر الله قبل أن يصيبك سهم الموت فلا تتعجل رزقك ولا تقنط من رحمة الله وتذكر بأن أمر المؤمن كله خير، فقط توكل على الله ولا تعصه فيما تتمنى حتى لا تُحرم فتندم .. رزق الله كل قلب مراده وعوض صبركم جبرًا وجزاكم خيرًا وءاتاكم من كل ما سألتموه."

وتأكد بأن...

"لَا شَيْءَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الشُّعُورِ  
بِالطَّمَأْنِينَةِ، أَنْ تَشْعُرَ بِأَنَّ قَلْبَكَ مُطْمَئِنٌّ وَ نَفْسُكَ هَادئةٌ هُنَا  
حَيْثُ يَنْبِضُ القَلْبُ لِلْمَرَّةِ الأُولَى مُعَلِنًا "لَا مَزِيدَ مِنْ  
الصِّرَاعَاتِ ثَمَّةَ أَشْيَاءَ لَطِيفَةً سَتَحَدُثُ لَنَا"

فلتدع الله كثيرًا ..

اللهم بَدِّلْ حَوْفَنَا أَمْنًا وَارزُقْ قُلُوبَنَا السَّكِينَةَ وَ الرِّضَا وَ بَاعِدْ  
بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ يُظْهِرُ الحُبَّ وَ يُبْطِنُ خِلافَهُ وَ ارزُقْنَا بِمُحِبِّ  
صَادِقٍ لَا يَرْحَلُ وَ لَا يَخُونُ وَ رَفِيقٍ دَرَبٍ يُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَشَقَّةَ  
الطَّرِيقِ"

قارئ العزيز أريد أن أخبرك شيئاً بيني وبينك..

لقد كتبت ذات مرة على موقع التواصل الاجتماعي في لحظة من لحظاتي الحزينة هذا النص فلم تمر أيام إلا وقد هدأت وصرت أفضل تعال لتقرأ معي..

"تراها تختفي عن العيون أيام وليال فيخيل لك أنها هاجرت، سافرت أو حتى اختفت حين غلبها الحزن فانطوت عن أعين الناس هرباً من قسوتهم، في الحقيقة إنها قامت بجميعها في أن واحد وبالطريقة الأسهل على الإطلاق؛ هاجرت إلى حيث تدور أحداث كتابها وسافرت بين طيات أوراقه من صفحة إلى أخرى وتنقلت من حدث سعيد إلى آخر أكثر حزناً، نعم حزنت حين وقعت عينيها على عبارة قد وصفت حالها، انطوت حين لم تجد مكاناً لها بين الجلساء رغم كثرة المقاعد الفارغة، هربت عن أعين الجميع حين قيل عنها ما ليس فيها رغم استحالة تصديقه، اتخذت كتابها رفيقاً فأغناها وصديقا فكفاها فضلا عن غدر البشر، أغلقت كتابها حين قرأت "بعض الأوقات العصبية والمواقف الغريبة تمر عليك أعواماً لكنها تنقضي وتترك لك درساً اغتنمه وتعلم ولا تيأس أو تستكن فالخير فيما اختاره الله، فقط توجه إليه بكل ما بك من ضعف" أو صدت الكتاب فسمعت قوله "حي على الصلاة" سارعت تتوضأ واندمج دمعها بماء وضوؤها وشعرت بعدها وكأن بعض من أحزانها تساقطت مع ماء الوضوء هي الأخرى، توجهت نحو القبلة وأدت صلاتها داعية الله الفرج والعوض وأخذت تقرأ في كتابه الكريم حتى سكنت ولم يلبث

أن ينقضي عام إلا وقد جبرت وقامت بعد تعثر واستقامت  
بعد عوج.."

ليس مجرد نص عابر لكن به رسالة لك .. هيا قم ناجي ربك  
وأخبره بما يضيق به صدرك فلقد رأيت أغلب المنكسرين قد  
جبروا فيمكن أن يكون الأوان هو أوان جبرك.

وعليك أن تؤمن من أعماق قلبك بأن..

"إنا لله، قلوبنا وهمومنا، حزننا وسعادتنا، أحلامنا ومصيرنا،  
دنيانا وأُخرانا، عوجنا واستقامتنا، ذنوبنا وتوبتنا ..إنا لله وإنا  
إليه راجعون، إليه فنأنا بعد الوجود كما أوجدنا من العدم..

لذا ندعوا الله قائلين: اللهم تغمدنا بكرمك وأحينا بلطفك  
وارزقنا توبة قبل الموت ومغفرة يوم البعث وأخرجنا منها  
بالستر وحسن الذكر وأنت راض عنا وعن قلوبنا يا الله."

تخيل معي الان..

ماذا لو أن هناك من يُدثر اسمك في ثنايا دعائه ويكثر من الدعاء لك في تلك الأيام وهذا الوقت الذي تظن به أن لا أحد يتذكر وجودك، ماذا لو أنه اختارك أنت بين الجميع يصوم ويقوم فيدعو لك وكأنه أراد أن يقول لك بأنك هنا تسكن في تلك المُضغّة بين ضلوعه؛ لكنه اختار ما هو أسمى من البوح. أيقق بأن يسمى هذا من وجهة نظر هذا الزمان حُبًّا، كلا والله هو أسمى من أن يكون كذلك !

لذا تأكد بأن هناك من يحبك حتى وأنت بالكاد تتحمل نفسك، أحدهم يريدك سعيدًا، يرى السعادة في وجودك بخير .. هناك من يحبك بالتأكيد وإن لم تكن تصدق فأنا أعترف لك بأن من كتب هذا الكلام كتبه لأجلك أنت "الكاتب يحبك" ألا يكفيك حبي لك !

ثق بأن..

أحدهم يكتب لك كل يوم قصيدة وألف بيت شعر لكنك لا  
تقرأ، أحدهم يفكر بك كل ليلة يتساءل كيف أنت وبماذا تشعر  
يتمنى لو يتحدث إليك، يخبرك بأنه يشعر بك دون أن تتكلم،  
أحدهم يرى طيفك في المنام فينشرح صدره للقائك، يهرب  
من واقع الدنيا المرير متأملاً عينيك .. أحدهم يحبك وأنت لا  
تدري !

فكر معي قليلاً..

إن كان من يقع منا في أزمة أو تهم به هامة أو يعجز عن دفع أذى نفسه اللامة، إن كان المرء منا لا يستطيع أن يُخرج نفسه من ماذق ويعجز عن رد أذى البشر، فيجد نفسه يلجأ إليه، ينادي يا الله يا رب العالمين نجني؛ فلماذا لا نلجأ إليه في الرخاء قبل الشدائد وفي اليسر قبل العسر وما نحن إلا عبيد عنده وما أمرنا إلا بيده ..

قل بقلبك معي..

اللهم نحن قد توكلنا عليك ولجأنا إليك فقربنا إليك قرب المحب يا أحد يا صمد ونجنا برحمتك إنك على كل شيء قدير

إن كنت حزين لأن لا أحد يحبك ولا تصدق أن هناك من يحبك هنا فتأكد بأن الله يحبك فقط اذهب إليه بقلبك ولن تعود حزيناً من عنده .. صدقني

إليك هذا الحوار الرائع بين صديقتين عله يهون عليك !

\_كيف تصرحين بعيوبك هكذا علنا !

=وعلام أخشى؟

\_أن يرحل..

=صدقيني يا عزيزتي لن يرحل من بين يديك من كان حبه حقيقياً ثم إن كان محبا والله لقبطني بعيوبي قبل محاسني ولربما لا يرى من تلك العيوب شيئاً إلا جميل.

\_وماذا إن كان حبه عقيماً فرحل؟

=عقيم لقد أحببت على نفسك !

هل تظنين أن مثلي بات يشغله فراقاً أو رحيلاً؛ صرت على يقين أن الراحل لم يكن أهلاً لأن يكون برفقتنا من البداية لذا أوصد الله بابه حتى يفتح لنا باباً لخير أعظم..

\_يالغرابتك !

=يالروعتي وحسن تقديسي لذاتي لكونها تستحق كل الحب والتقدير كما هي دون أدنى تغيير فيها وكذلك أنتِ عزيزتي وإن لم تدركي ذلك إلا مؤخراً .

أنت جميل كما أنت حتى بعيوبك، أحدهم يراك جميلاً كما أنت.

قالت إحداهن حين ترك يدها صديقًا مقربًا لأنه يشعر بالنقص  
منها..

ليسَ ذنبي أن رأيت نفسك هذيلاً أمامي رغم تواضعي معك  
أرأيت كيف يكون كبريائي إذن !

هناك من يترك يدك أو يجرح شعورك أو يقول عنك ما ليس  
فيك فقط لأنه يشعر بالنقص تجاهك وليس لأنك سيء

قالت إحداهن فخرًا..

من ابتعد خوفا حين كنت يريقة في شرنقتي لا مرحبا به حين  
أنتمي لجنس الفراش !

لذا من ترك يدك أو تخلى عنك أو حتى ابتعد في وقت شدتك  
أو حزنك فلا تلتفت إليه حين تعود إليك ابتسامتك أو حتى  
حين يفتح الله عليك وتصبح أعلى شئنا وأكبر مقامًا ولا تجعل  
كلامهم يؤثر عليك.

كانت تقول ردًا على اعجاب أحدهم حين ترك يدها ذات مرة  
بسبب تعب طرأ عليها حين عودته طالبًا الود مرة أخرى ..

يخبرني بمدى حبه وإعجابه بي !

مسكين هو لا يعلم أنها المرة المائة التي أستمع فيها إلى  
كلمات كهذه ومصير جميعها واحد وهو سلة المهملات؛  
مساكين لا يعلمون أن النجوم أقرب إليهم من قلبي.

لذا كن عزيز النفس ولا تجعل قلبك بيد أحد غيرك ..

لا تتعجب كيف أصبحت هكذا ولا يطرأ بعقلك أن مثل هؤلاء  
أكثر حكمة أو أكثر صلابة منك، تعالى معي سأريد بعضًا  
نمن كلماتهم في لحظات ضعفهم..

كان أحدهم يقول..

"أيقدرُ المرءُ أن ينتزع شوكةً علقت بقلبه دون أن ينزف أو  
يُستنزف!"

لقد أصاب الحزن قلبه حتى كأن بقلبه شوكة تشاكه فلا يقدر  
على نزعها من شدة ألمه..

كانت لا تستطيع إيذاء أحد حتى أولئك الذين آذوا قلبها فقالت  
مخاطبة قلبها..

"أتخشى أن تؤذي بمحض الصدفة من هان عليهم إيذائك  
عمدًا."

كانت تقول حين شعرت بالوحدة مع مزيج من الحزن والألم  
في صدرها حتى كادت تختنق

"لم أطلب من العالم أن يهتم لأمرى، أردت فقط أن يهتز قلب  
أحدهم لحزني فيشاطرنى إياه حتى أمن، أجد راحة وسعادة لم  
أعدها برفقته .. يالها من أحلام بسيطة !

لذا هم ليسوا أفضل حالا منك ولا أكثر صلابة لكنها مسألة  
وقت وإرادة.

لذا ضع تلك الكلمات في ذهنك واجعلها حكمة تعيش بها في حياتك..

"تَرْفَعُ بِالصَّمْتِ مَعَ السُّفَهَاءِ حِينَ لَا يَكُنُ مِنَ الْحَدِيثِ فَائِدَةٌ.."

وإن عادوا بعدما ابتعدنا؛ نكمل حياتنا فلقد اعتدنا على عدم وجودهم!

فإن الكبرياءُ يقصُّ أجنحةَ الحبِّ فيستنزفَ المحبةَ من القلوبِ  
أو يستحثُّ قسوتها!

## نصيحة لحياتك ولحلمك ..

لن يأتيك مطلبك على طبق من ذهب دون أدنى جهد منك، عليك أن تسعى قليلاً للحصول عليه؛ الأمر ليس معقدًا على الإطلاق، فقط يحتاج القليل من الجهد والمثابرة والكثير من الصبر مع الثقة الدائمة في أن الله لن يجعل تعبك ودعواتك تنقضي هباء بل سيعطيك ما كنت تسعى إليه ولو بعد حين وحينها ستشعر بسعادة لا توصف؛ فقط سر في طريقك وحتما ستصل قريبًا بأمر الله وسيجبرك حتى إنك لتنسى كل ما مر من صعاب ..

أعلم أنك كنت تقول ذات يوم بينك وبين نفسك..

أنك كنت تتمنى أن يكون رحيلهم أكثر لطفًا، ألا يؤذوا قلوبنا بقسوتهم ولا تؤذينا كلماتهم، أن يبقى الود ويظل الدعاء قائمًا بيننا؛ لكنهم رحلوا بكل قسوة، تركوا ندوبًا في قلوبنا، ولولا أن قلوبنا لا تجيد الكراهية لكنا كرهناهم بكل ما أوتينا من حب وندعوا عليهم في غسق الدجى أن يبتليهم الله بمثل شعورنا بل بما هو أشد؛ فتأكد بأن أنفسهم هي أعظم ابتلاء لهم، هداهم الله وهدى نفوسهم إليهم حتى لا يؤذوا غيرنا .

أنت لست سيء على الإطلاق لكن ..

هناك أشخاص يعرفون أن هذه كانت عادة سيئة ل فلان؛  
لكنهم لن يلاحظوا تغييره للأفضل حين يتوقف عنها أو يغير  
من حاله بل وستظل كلماتهم و معاملتهم مؤذية بالنسبة إليه  
\_ كم أنت مسكين يا هذا \_ أيقاوم نفسه متمسكاً بالتغيير أم  
يقاوم السُّم الذي ينطلق من أفواههم، جرب هكذا أن تتغير  
للأسوأ ويا لكثرة الملاحظات عن الحالة المتدنية التي آل إليها  
حالك..

العيب ليس فيك يا عزيزي بل في عقول هؤلاء الحمقى التي  
استبدلها بنعال الأحذية و يا لكثرة الحمقى اليوم !

أعتقد بأنك قد لجأت إليهم ذات مرة لكن..

من ذا الذي يُلم بما ببالك من صراعات، من ذا الذي يرى انطفاء روحك وأنت الذي اعتادوا على ازدهارك، صدقني ليس العيب فيك إنما لم يكن هناك داعٍ للكثير من الود والخير لهم كان يكفيهم القليل بل القليل جداً، واحتفظ بالكثير منه لقلبك لأنك أولى به، فليس الجميع مثلك ولن تجد من يبذل من طاقته في سبيلك؛ لذا نفسك أولاً يا عزيزي ثم نفسك بعدها أنت والقليل من الأصدقاء والأحبة، أما البقية راحلون فلا تأخذهم في الاعتبار أبداً..

والأفضل أن تلجأ إلى الله دون البشر بعد ذلك.

استمع إليّ سأخبرك شيئاً أخيراً..

في النهاية كل ها الألم سيزول، كل هؤلاء الحمقى سيعرفون  
قيمتك وإن لم يكن فتأكد بأن حديثهم الهذيل هذا نابع عن  
جهلهم بالتأكيد أو أنهم يشعرون بالنقص تجاهك لذا عش حراً  
وانتبه لنفسك ولأحلامك ولا تلق لهم بالا فقط اجعلهم لعبة  
واجعل من حديثهم سلماً تصعد به إلى المعالي!